الدولة فأخذ (يكاتب التتر الى ان جرأ هلاكو على أخذ بغداد وقرر مع هلاكو أموراً انعكست عليه وندم حيث لاينفعه الندم ، وكان كثيرا مايقول - وجرى القضاء بعكس مااملته ، لأنه عومل بانواع الهوان من اراذل التتر والمرتدة)(١) ثم يستمر ابن شاكر فى حديثه فيروى لنا كيف ابلغ الوزير رسالته الى التتر ، فقد ابتدع خطة جهنمية قد لاتخطر لانسان فيقول المؤرخ (وحكى انه لما كان يكاتب التتر تحيل الى ان أخذ رجلا وحلق رأسه حلقاً بليغا ، وكتب ماأراد عليه بالابر ونفض عليه الكحل وتركه عنده الى ان طلع شعره وغطى ما كتب فجهزه وقال اذا وصلت مرهم يحلق رأسك ودعهم يقرأون مافيه . وكان فى آخر الكلام «قطعوا الورقة» فضربت عنقه وهذا غاية فى المكر والخزى) (٢) أما عن نهاية الوزير فيروى انه مات بعيد استيلاء التتر على بغداد بتأثير الغم والغيظ على ماأصابه من التتر فى سبيل انتقامه من الدوادار ومشايعيه (٣) ويقول ابن خلدون فى كلامه عن هلاكو (وقصد قلعة ألموت وبها صاحبها علاء الدين فبلغه فى طريقه وصية ابن العلقمى وزير المستعصم ببغداد فى كتاب ابن الصلايا صاحب اربل يحثه للسير الى بغداد ويسهل عليه امرها لما كان ابن العلقمى رافضيا هو وأهل محلته بالكرخ ، وتعصب عليهم أهل السنة بان الخليفة والدوادار يظاهرونهم ، وأوقعوا باهل الكرخ وغضب لذلك ابن العلقمى ودس الى ابن الصلايا باربل وكان صديقا له بان يستحث التتر لملك بغداد ، وأسقط عامة الجند يموه بانه يصانع التتر بعطائهم ، وسار هلاكو والتتر الى بغداد) (٤) وبعد أن يذكر فظائع التتر ببغداد وما قتلوا من أنفس أحصى عددها فبلغ المليون والثلاثمائة ألف يقول (... واستبقى ابن العلقمى على الوزارة والرتبة ساقطة عندهم فلم يكن قصارى أمره الا الكلام فى الدخل والخرج متصرفا من تحت آخر أقرب الى هلاكو منه فبقى على ذلك مدة ثم اضطرب وقتله هلاكو) (٥)

ويقول دحلان فى كلامه عن مجىء التتر (وكان من أعظم الاسباب أن ابن العلقمى وزير المستعصم كان رافضيا وكان يريد نقل الخلافة من العباسيين الى العلويين فكاتب التتر وأطمعهم فى ملك بغداد ... اما ابن العلقمى فلم يتم له ما أراد وذاق من التتر غاية الذل والهوان ، فان هلاكو استدعاه بين يديه وعنفه على سوء مافعله مع أستاذه ، ثم قتله شر قتلة ، وقيل إنه مات حتف أنفه غما وكمدا) (١)

مناقشة المصادر فى العدد القادم

فرحان شبيلات
الجامعة الامريكية (بيروت)

(١) فوات الوفيات ج ٣ ص ١٥٢ (٢) فوات الوفيات ص ١٥٣ (٣) فوات الوفيات ص ١٥٢ (٤) ابن خلدون ج ٥ ص ٥٤٢ (٥) ابن خلدون ص ٥٤٣

(١) الدول الاسلامية فى اول الجدول المرضية ص ٢٥

خـــواطر

للاستاذ أديب عباسى

١ - الفضيلة سياج من شوك ليس له باب ، يجد الداخل اليه والخارج منه صعوبة على السواء .

٢ - كثيرون يخلقون عندما يموتون .

٣ - مساوىء المرء تدفن معه .

٤ - بعض الناس كالموانع يتكدرن دائما بشكل الاناء الذى يوضعون فيه .

٥ - كلما دنت النفوس من الأرض هان قطافها - شأنها شأن الثمر .

٦ - أفراح الحياة واتراحها تمتزج بعضها ببعض . لهذا كان من المستحيل أن ينال امرؤ حظا من الحياة خالصاً من الاتراح ، أو خالياً من الأفراح .

٧ - أكثر الذين يظنون انهم يحبون غيرهم لايحبون فى الحقيقة غير نفوسهم .

٨ - يحب الرجل الانكسار فى المرأة لأنه تعود اذلالها .

٩ - من لاتحفزه همته الى الاهتمام بنفسه لايستطيع احد ان أن يحمله على ذلك .

١٠ - من الناس من يخلقون اذنابا : ومن العبث المسرف أن تجعلهم رؤساء .

١١ - ليس آلم للنفس من رؤية الرذيلة فى ثياب الفضيلة والذئب فى ثياب الحمل

١٢ - المتكبر كالراية الجرداء .

١٣ ـ يحب الشهرة جميع الناس ، ولكن العاجزين يتظاهرون بالرغبة عنها .

١٤ ـ شر الناس واشدهم خطرا هم اولئك الذين يظهرون خلاف ما يبطنون ، لأن من بدت للناس سريرته هان عليهم اتقاؤه مهما كان شره .

١٥ ـ ينعم الجاهل بجهله كما ينعم الحكيم بحكمته .

١٦ ـ ضعيف الأرادة كالمريض المدنف عرضة لتغيرات الليثة .

١٧ ـ كثير الكلام كالصبي لا يستطيع ان يعطيك فكرة محبوكة الاطراف

١٨ ـ تحب المرأة فى الرجل الصفات التى هى خلو منها وكذلك الرجل . فكانهما فيما قصد الطبيعة فامتزجا على هذا النحو ليخرجا المخلوق الكامل .

١٩ ـ الجهل صحراء محرقة لا يعيش فيه الا من تعوده .

٢٠ ـ الضمير الحى كالابرة لا تستطيع ان تمعن فى الضغط عليه .

٢١ ـ المصائب الكبرى تبتلع الصغرى .

٢٢ ـ كلما كثرت اغلاط المرء قل اهتمامه بها .

٢٣ ـ من حرص على اخفاء عيوبه فقد قل منها .

٢٤ ـ الفن هو فن على قدر ما يستولى علينا ويستغرق حواسنا ومشاعرنا .

٢٥ ـ رحب الصدر كالبحر مهما جاش وأزبد يبقى فى موضعه .

٢٦ ـ المتكبر كالرجل فوق الجبل يرى الناس صغاراً وهم يرونه صغيرا

٢٧ ـ ما أغرب ما تكون حياة المرء لو عمل بكل ما يفكر به .

٢٨ ـ اذا فقد الذئب أتيابه صار حملا

٢٩ ـ النبع العميق لا تعكره الحصاة الصغيرة

٣٠ ـ الأمل يزيد القوى قوة والضعيف ضعفاً

٣١ ـ من لا يقتنع بالحق لا يستطيع أن يقنع به أحداً

٣٢ ـ الوضيع كالدخان لابد عائد الى مصدره الوضيع مهما ارتفع .

٣٣ ـ بعض الناس كديك الهواء يميلون دائما حيث تميل الريح

٣٤ ـ من تكلف الصدق فقد كذب

٣٥ ـ نزعة الدفاع عن النفس يذكيها ويغذيها فينا الشعور بالنقص والحرمان من جهة ، وما فطرنا عليه من حب للكمال وكره للنقص من جهة أخرى . ومن هنا كانت هذه النزعة بين الناس فى هذا الحد من الشيوع

٣٦ ـ من الناس من اذا أعياه الارتفاع الى مستوى الأغيار حاول النزول بهم الى مستواه

٣٧ ـ ان العبقرى كالمصباح القائم على عمود عال يرى ويلاحظ من بعيد ، ولكنه فى الوقت ذاته يبدى للشاهدين كل مايحيط به ويرتكز عليه .

٣٨ ـ المرأة كالأطفال تأسرها الروايات المغرقة فى الخيال وهذا ليس أمراً عارضاً : إنما هو تعبير صامت عن شعورها بالضعف ومقياس لمقدار ما تشتهيه من قوة ونفوذ ، فتعوض عن ذلك بطريق الخيال .

٣٩ ـ ان الميل الذى يظهره البعض الى الزهد والتقشف قد لا يكون له من أساس إلا طلب المتعة من جهة ، والعجز عن نيلها من جهة أخرى . فينطبق عليهم مثل الثعلب والعنب .

٤٠ ـ ان الخطيب الذى يهبط كلامه الى قرارة النفوس هو الخطيب الذى يقول : « نحن » ولا « أنتم »

٤١ ـ العبقرى جبل شاهق بين سلاسل من التلال المطمئنة ، فيشعر أوساط الناس — الذين يقيسون اقدارهم الى قدره — بأنوارهم تكشف وأقدارهم تتضاءل . ومن هنا ترانا الى تضخيم سيئات العبقرى أميل ، وبتشويه سمعته أعلق ، كأننا ننتقم منه لعزتنا الجريحة .

٤٢ ـ العبقرى لا يبالى ما اصطلح عليه الناس من عادات وما تواضعوا عليه من أخلاق ، لأنه أعظم من أن تحده مثل هذه الحدود . أو تقيده مثل هذه القيود .

٤٣ ـ لا يوصف العبقرى بالاعتدال (والاعتدال دائما النزول على حكم الأكثرية) . ومن هنا مايجده العبقرى من تأييد شديد او عداء شديد . فهو فى آرائه ونزعاته وأخلاقه ينحاز غالبا الى أحد طرفى المبالغة . وهو لذلك يوافق فئة أشد الموافقة ويخالف فئة أشد الخلاف

٤٤ ـ لا ترسل الطبيعة العبقرى بوقا يردد صدى اصوات الجمهور ، انما ترسله نوراً وهداية يؤتم به ويهتدى بهديه .

شرق الاردن — أديب عباسى